ضحايا العدوان والسرطان ينتظرون جود رجال المال والمانحين

إعداد/سارة الصعفانى - رجاء عاطف

35 ألف مصاب بالسرطان يتهددهم الموت بسبب انعدام الدواء

قد تجد نفسك مصاباً بالسرطان في صراع عنيف وطويل مع مرض خطير ينتهي بالموت في أغلب حالاته خاصة في البلدان النامية ..ولم يستطع العلم الحديث بتقنياته أن يحدد سبباً محدداً للمرض وإن سرد الأطباء محاذير ونصائح وقائية ،لكن السرطان مرض قابل للشفاء ،وبالإمكان إن تعذر ذلك التخفيف من المعاناة والآلام التي يعانيها المصاب ومكافحة جنون انقسامات الخلايا السرطانية لإطالة عمر الإنسان كهلاً أو طفلاً..إنه مرض يجعل الشخص المصاب ساحة معركة بين إرادة البقاء ومحاولات الفناء ..إما الصراخ من الوجع وانهيار المريض انتهاء بالرحيل قبل الأوان أو استئناف الحياة كشخص طبيعي بأدوية تقتل الألم .. فكيف يغدو حال المصابين بالسرطان في بلادنا حيث الواقع أقل ما يمكن وصفه بـ" الكارثي " لا شفاء ..لا دواء ..لا غذاء صحيا ..لا هدوء نفسيا ..لا سفر..لا علاجات..لا عمليات جراحية ..وليس بإمكان المريض مجرد تخفيف الآلام كرصاصة رحمة.

يعد مرض السرطان (نمو غير طبيعي للخلايا) من أخطر المشكلات الصحية، وأهم أسباب الوفاة على الصعيد العالمي، يصيب السرطان عشرة ملايين إنسان سنوياً، وأكثر من ستة ملايين إنسان يموتون بسببه على مستوى العالم.

وبحسب منظمة الصحة العالمية يمثل تعاطي التبغ أهم عوامل الأخطار المرتبطة بالسرطان إذ يقف وراء 22% من وفيات السرطان في العالم، وتقل نسبة احتمالية الإصابة بالسرطان لدى الأشخاص الذين يتناولون كميات كبيرة من الفاكهة والخضار لاحتوائها على الفيتامينات والمعادن والألياف ونسب عالية من مضادات الأكسدة ما يحسن كفاءة جهاز المناعة.

وينصح الأطباء بالإقلال من تناول اللحم الأحمر والدهون المشبعة في الطعام والإكثار من الدهون الأحادية غير المشبعة مثل زيت الزيتون وزيت عباد الشمس وتناول أحماض دهنية نجدها في الأسماك وتناول الحبوب والأغذية الورقية خاصة الملفوف وتجنب الأطعمة المقلية أو المشوية والمشروبات الغازية والمحليات الصناعية والمحافظة على الوزن مثالياً، والابتعاد عن أماكن التلوث البيئي.

وتكلف أسعار أدوية السرطان مئات الآلاف كدواء Capcitabin ، Imatinb ، Trustazumab وشروط تخزين خاصة بحسب إفادات بعض الصيادلة في سلاسل الصيدليات التي تستورد الأدوية بطريقتها ولديها رأس مال كبير يمكنها من شراء أدوية باهظة وذات جودة ما يجعل احتكارها الأدوية أمراً شائعاً عادة فليس بإمكان الصيدليات العادية توفيرها وليس باستطاعة أغلب المرضى شراؤها مهما بلغ ثمن مدخراتهم كون مرض السرطان مكلفا ،ويأخذ التعافي منه زمناً طويلاً.

في هذه السطور قصص إنسانية مختصرة تخفي تفاصيل واقع موجع ..أم أصيل علي - تحدثت عن معاناة زوجها المصاب بورم في اللسان قالت أن كل الأدوية التي يحتاجها زوجها تشتريها من الصيدليات الخارجية بمبلغ من 30 - 40 ألفاً ما يمثل عبئاً مالياً وضغطاً نفسياً يجعل من الحياة كابوساً لا ينتهي.

أم كمال محيي الدين تشكو أيضًا ما تعانيه من متاعب في السفر وعناء امتلاك المال حتى تأتي من محافظة ذمار إلى المركز الوطني لعلاج الأورام بصنعاء لتستطيع أخذ ما تجده من علاج مجاني.

المعاناة ذاتها يحكي بؤسها كل ضحايا العدوان والسرطان وكلاهما قاتل لكن كان صادماً أن يشتكي بعض المرافقين من أطباء وممرضين بمرارة لسان حال " هذا ما كان ينقصنا لتكتمل مآسينا "حيث قال علي حاتم - مرافق مريض - : بعض الأطباء يتعاملون معنا بأسلوب فظ ويصرخون في وجوهنا عندما لا نستطيع استيعاب كلامهم الذي يقولونه وهم على عجلة من أمرهم، وأحياناً يفترضون معرفتنا وكأننا أطباء .. إن كانوا أساءوا التعامل معنا كيف يعاملون البسطاء من الذين لا يعرفون شيئاً ؟!

هناك في المركز الوطني لعلاج الأورام لكل مريض معركته مع واقع كل ما فيه يعادي الحياة من عدوان وحصار وأزمات مالية بفعل حرب اقتصادية وانفلات رقابي وسط جشع التجار وغياب الدواء وطوابير انتظار تستنزف المواطن وقتاً ومالاً وصحة جسدية ونفسية، ستجد ازدحاماً ناتجاً عن وجود جهاز إشعاع يتيم يتلهف الكل لرؤيته.

مدير التموين الطبي بالمركز الوطني لعلاج الأورام د/ علي المنصور تحدث عن معاناة مرضى الأورام بسبب انقطاع معظم الأدوية الخاصة بمرضى السرطان خصوصاً الأدوية الكيماوية والهرمونية والأدوية الداعمة والجينية حيث نفدت أغلب الأدوية من مخازن المركز و الأسواق المحلية نتيجة إغلاق العدوان مطار صنعاء والمنافذ وانهيار عملتنا الوطنية وتصاعد ارتفاع الدولار ونقل البنك المركزي، و صعوبات الشحن ، وتكاليف ومخاطر النقل ، ومخاوف تلف الأدوية لتأخر وصولها أو لاحتياجها لظروف نقل وشروط تخزين كالتبريد الذي لا يتوفر إلا عبر منظمة الصحة العالمية ، ومشاكل التأمين ، ما جعل الموردين يتهربون ويمتنعون عن استيراد الأدوية، وما هو موجود في الصيدليات الخارجية التجارية كميات بسيطة لا تكاد تذكر.

وقال إن ما توفره صيدلية مركز الأورام هو المتوفر بعد الضغوطات على منظمة الصحة العالمية يصرف مجاناً ، ويمثل 10 - 20 % من الاحتياج الفعلي للمرضى، حيث قامت بتوفير من 8 - 10 أصناف ووعدت بتوفير احتياجات المركز.

وأضاف إن احتياجات مرضى السرطان كبيرة جداً سواء من حيث الأدوية التي تنقسم إلى قسمين.. أدوية كيماوية تخصصية وأدوية مساعدة في المرض كالتي تمنع الغثيان للمرضى وتمنع التحسس من الأدوية الكيماوية و المستلزمات الطبية والأجهزة التشخيصية وقطع الغيار والمحاليل المخبرية.

وأوضح أن البروتوكولات العلاجية تختلف من مصاب لآخر تبعاً للتشخيص ونوع السرطان لذلك قد يجد المريض جزءاً من الأدوية أو جميعها وربما لا يجدها فيتجه البعض إلى مؤسسات خيرية وعبر التجار كمساعدات خاصة وربما يطلبه من أقاربه في الخارج لكن أغلبهم إن لم يجد الدواء في المركز لا يمتلك ثمنه لشرائه من الصيدليات الخارجية ولا يعرف طريقاً للحصول عليه فإما يفارق الحياة في انتظار دواء أو تحدث انتكاسات يعود المرض أشد وجعاً وأكثر فتكاً.

وأكد أن نسبة العجز في أدوية الأورام تبلغ حوالي 60 - 70 في الأدوية في ظل عجز وزارة المالية عن الإيفاء بالتزاماتها تجاه مرضى السرطان ، وأضاف : بتوقف الموازنة أصناف كثيرة لا تتوفر في المخازن ؛ غيابها يخلف كوارث إنسانية ، ويمثل قانون إنشاء صندوق مكافحة السرطان بصيص أمل وخطوة في طريق الإنقاذ.

كنا وكان العطاء

من جهته قال مدير البرنامج الوطني لمكافحة السرطان ، استشاري علاج الأورام د/ عفيف النابهي أن مستوى وعي الأطباء القائمين على علاج مرضى السرطان في اليمن تطور رغم الصعوبات وعدم توفر بعض التقنيات الهامة في علاج الأورام خاصة تقنية الفحص الصبغي والفحوصات الجينية لمعرفة نوع الورم بدقة متناهية لكن هناك كفاءة في التشخيص الدقيق للأورام.

> “ 70% عجز في أدوية الأورام.. ودعم المنظمات لا يغطي 10% من الاحتياج الفعلي

وتابع: الكادر الطبي أصبح بشكل فريقا متكاملا للتشخيص الدقيق ثم العلاج الفاعل وتطورت الخدمات التي يقدمها المركز وارتفعت موازنته حيث كانت 12 مليونا وخمسمائة ألف دولار إلى عام 2014م للعلاجات والمستلزمات الطبية وكان احتياجنا أكبر من ذلك لكن العدوان غير ظروفنا وهدد حياة المرضى الذين يعانون من المرض وعدم قدرتهم على شراء الدواء لكلفته الباهظة.

وقال : إنّ لإنشاء صندوق مكافحة السرطان أهمية كبيرة كداعم للدولة في مكافحة السرطان وليس بديلاً لها، بل نحن بحاجة إلى أن تقف كل منظمات المجتمع المدني مع الدولة والصندوق لمكافحة السرطان لتحقيق أهداف مكافحة السرطان في اليمن.

حجرعثرة

ويرى مدير برنامج مكافحة السرطان أن إنشاء الصندوق يمثل خطوة متقدمة بعد إصدار القانون واللائحة التنفيذية وسيحقق كل الطموحات لمرضى الأورام في اليمن.

وارجع النابهي سبب تأخر فكرة إنشاء صندوق مكافحة السرطان لوجود أشخاص في مجلس النواب لا يخافون الله إذ جمدوا هذا المشروع الإنساني الوطني لسنوات رغم أنه سيسهم في إنقاذ عشرات الآلاف من مرضى السرطان ، البعض في مجلس النواب هم السبب في تأخير القانون والصندوق، مرتكبين جرائم قتل لعشرات الآلاف من المصابين بالسرطان خلال سنوات، هؤلاء سيحاسبهم الله بما اقترفوه.

ودعا القائمين على الصندوق وكل مؤسسات الدولة ذات الإيرادات أن ينظروا إلى أي تأخير أو محاولة لعدم تحقيق كل الغايات التي نص عليها القانون أو نهب ريال واحد وجب تحصيله لمرضى الأورام على أنها محاولات قتل للمرضى، وأضاف: يجب أن تعي كل الجهات بأن القضية ليست تحصيل مبالغ، وإنما متعلقة بأرواح الناس وقد يؤدي أي إهمال إلى الوفاة.

ومتحدثاً عن إنشاء حساب بنكي خاص بمرضى السرطان قال : إن وزارة المالية منعت سابقاً المركز من جباية أي مبالغ؛ كون الدولة هي التي تدعمه وتركت الفرصة للمؤسسة الوطنية لمكافحة السرطان لأخذ تلك المبالغ ودعم المركز في مكافحة السرطان هذا داخلياً، وخارجياً هناك دعم من بعض المنظمات نقدي وبالأجهزة الطبية.

قوانين محتجزة

بدوره قال حميد اليادعي - رئيس رابطة مرضى السرطان - المشارك في جلسات البرلمان ولقاءات اللجان لإقرار قانون إنشاء صندوق مكافحة السرطان: أخيراً صدر قانون إنشاء صندوق مكافحة السرطان بعد أن كان في مجلس النواب كمسودة قانون منذ عام 2013، والقانون هو حلمي وحلم كل مصاب بالسرطان ، عندما أصبت بالسرطان وعرفت أن هناك صندوقا وشحة في الموارد وموازنات معدومة من المالية لمرضى السرطان تحركت وآخرين منذ 2015 لمجلس النواب لإخراج مشروع القانون حبيس الأدراج للنور.

انتصار الانسانية

خضنا حربا طويلة مع الحكومة والجهات والتجار والنافذين لكن كانت إرادتنا قوية فهناك بشر يستحقون الحياة وتخفيف أوجاعهم، من حق مرضى السرطان أن يكون لهم صندوق بقانون يضمن لهم حق البقاء والدواء؛ فانتصر الألم رغم أن الموارد ضئيلة خاصة في ظل العدوان والحرب والحصار، لكن أن يوفر الصندوق 20 % من الموارد هذا أفضل من اللا شيء الذي نجده حاليا لولا اعتمادنا على المنظمات الدولية التي قد تعطينا أدوية محدودة رديئة الجودة.

وأضاف: لا يوجد دعم حكومي للأورام ما بعد 2015م ، آخر مناقصة لشراء المركز للأدوية كان في عام 2014م، تخيلوا أن يتوقف المبلغ المخصص " 12 مليون دولار سنويا " ، ربما كان يغطي 70% في سنوات ما قبل العدوان لكن كيف للمركز أن يعالج المرضى اليوم دون ميزانية ؟!!

> “ قرار إنشاء صندوق مكافحة السرطان خطوة مهمة لتخفيف معاناة المرضى

توجيهات رئاسية

لذلك تحركنا وحصلنا على توجيهات رئاسية، وشاركنا في جلسات البرلمان ، والتقينا بالحكومة بعد أن شكلنا " رابطة مرضى السرطان " في فبراير 2016م كيان يجمعنا كمرضى أسسته عندما أصبت بسرطان الدم ليحمي حقوقنا ويعبر عن معاناتنا .

متذكراً العراقيل قال: واجهنا ضغوطا من شركات ترفض سن قانون إنشاء صندوق لمكافحة السرطان بالأخص شركة التبغ السبب الرئيس لمرض السرطان وتصلب القلب والشرايين " القاتل الصامت " مقدمين مبررات نراها للتهرب من المساهمة المجتمعية ، وفي نهاية المطاف اكتفوا بتحديد مبلغ بالريال اليمني وليس نسبة مئوية (20 ريالا) من كل عشرة بواكت سجائر محلية ، ومائة ريال للمستورد، يتحدثون عن تناقص إيرادات ربحية ونتحدث عن آلاف اليمنيين المهددين بالموت الغارقين في محيط من الآلام الجسدية والنفسية.

العالم يعتمد على المساهمة المجتمعية وينشئ الحسابات البنكية لمرضى السرطان؛ إذ لا تستطيع الدولة بمفردها تحمل تكاليف العلاج الباهظ، هناك حساب بنكي للمؤسسة الوطنية لمكافحة السرطان لكن دعم المواطنين بسيط في بلد تحت خط الفقر يعاني ويلات العدوان والحصار والاحتراب وتوقف الرواتب .

مريض السرطان بحاجة ماسة لتكاتف الدولة والمجتمع.. حكومة، مؤسسات ،شركات ، وأفرادا .. الحمل كبير جداً هناك أدوية مكلفة لا تستطيع حتى الدولة شراءها وليس بإمكانها تحمل نفقات العلاج بمفردها.

المرضى في انتظار صندوق مكافحة السرطان وتنفيذ قانون إنشائه وفي انتظار إجراء عمليات جراحية مجانا في المستشفيات بعد تعميم وزارة الصحة بتاريخ 10 يونيو 2018م حيث لا يوجد في مركز الأورام غرف مجهزة لإجراء العمليات الجراحية واستشاريين متخصصين في الجراحة ؛ فكان المريض يدفع الثمن من ماله أو من حياته.

الناطق الرسمي بوزارة الصحة د/ يوسف الحاضري مشاركاً قال : معاناة مريض السرطان لا تخرج عن نطاق معاناة بقية حالات الأمراض المزمنة خاصة الشديدة كالفشل الكلوي وزارعي الكلى ومرضى الكبد والقلب وغيرهم، الذين زادت معاناتهم الجسدية بمعاناة نفسية أشد وأخطر تعيق الشفاء، يعانون ويلات العدوان والحصار ترافق بتوقف قدرة اليمن على شراء أدوية السرطان؛ بسبب نقل البنك من صنعاء إلى عدن ، واستيلاء العدو على كل منابع الثروات ، وإغلاق مطاراتنا وموانئنا ومنافذنا البرية .

35 ألف حالة سرطان

أكثر من (35) ألف حالة مصاب بالسرطان، مات المئات خلال سنوات العدوان، وهذا مؤشر خطير جداً مقارنة بوفيات ماقبل العدوان، كما أن مؤشرات الإصابة بالسرطان تنذر بكارثة إنسانية خاصة مع استخدام العدوان الهمجي للأسلحة المحرمة دولياً مستهدفاً اليمن الإنسان والأرض والمقدرات والتاريخ العريق .. عشرات التقارير للمنظمات الأممية والدولية منذ مارس 2015م وثقت ذلك بالإثباتات.

واصفاً واقع الحال: كثير من الأسر أعلنت عجزها التام عن شراء أرخص دواء لمريض لجنون أسعار الأدوية ، وعجز وزارة الصحة عن توفير ما هو مجاني، وتعذر السفر من القرى والمدن إلى المراكز العلاجية لظروف مالية حتى وصل بهم الحال أن يتركوا المريض وقلوبهم تنزف وجعاً عليه ممتداً فوق سريره يصارع المرض ينتظر الموت الذي يأتيه بطيئاً ، وينتظرون نهايته ليرتاح من آلامه ومعاناته ويتخلصوا من هموم وأعباء التزامات مادية وإنسانية ومجتمعية، فأي وضع صرنا نعيشه ؟ هل أصبحنا نسعد بوفاة أبنائنا وآبائنا ومن يعز علينا فراقهم لأيام !

متحدثاً عن اختلالات دمرت صندوقاً للدواء كان قائماً بالمثل سيخلد التاريخ فترة نظام حكم كل من تعاقبوا موثقاً السلبيات قبل الإيجابيات حيث قال: إنشاء صندوق لمكافحة السرطان خطوة متأخرة كان يجب أن تكون منذ عقود لما له من أهمية في علاج المرضى وتوفير الخدمات لكن للأسف عوضاً عن ذلك فقد دمرت الأنظمة السابقة صندوق الدواء بعد أن اختلسوا ملياراته.

مدير عام المركز الوطني لعلاج الأورام الدكتور علي الأشول لـ" الثورة" :

نواجه صعوبات كبيرة والمركز يستقبل 10 آلاف حالة سنويا

لتتضح الفكرة أكبر بجانبيها معاناة المرضى، جهود الحكومات، واقع واحتياجات المركز الوطني لعلاج الأورام ، وأهمية قانون إنشاء صندوق لمكافحة السرطان كان لزاماً علينا إجراء حوار مع د/ علي الأشول مدير عام المركز الوطني لعلاج الأورام ليضعنا في قلب المأساة ربما ننقذ بالكلمات آلاف المرضى الذين ينتظرون دعماً من حكومات ومنظمات ورجال أعمال ، ويعلقون آمالا بحجم الكون في صندوق حساب بنكي يجمع إيرادات بإمكانها مكافحة السرطان ، وضخ الحياة مجدداً في شرايين أجساد أنهكها المرض.

- المنظمات الدولية وعدتنا بتوفر جزء من احتياجاتنا والى اليوم لم يصل شئ
- المجتمع المدني في بلادنا دوره ضعيف خاصة في ما يتعلق بالسرطان كون الأدوية مكلفة

• ماذا يقدم المركز الوطني لعلاج الأورام للمرضى؟

- المركز الوطني لعلاج الأورام هو المركز الوحيد والرئيسي في صنعاء لمرضى السرطان، ومنذ افتتاحه في 2005م يقوم بتزويد المرضى بالعلاجات الكيماوية، ودعم الوحدات المختلفة في وطننا بأدوية الأورام ، ويقدم الخدمات لكل من يأتي إليه من جميع محافظات الجمهورية، إضافة إلى تزويده الوحدات في عدن وتعز والحديدة وإب والمكلا وسيئون بالأدوية.

لدينا كوادر من مختلف المحافظات والوحدات تجيد التعامل مع الأدوية الكيماوية ، وأصبحت الوحدات تقوم بدورها المساعد للمركز الرئيسي في صنعاء، المركز الوحيد الذي يقدم خدمة وتقنية العلاج بالإشعاع، وهذه تقنية معقدة لكن نفخر في المركز أن الكادر الذي قام بالبدء في هذا المجال منذ ٢٠٠٥ هو كادر يمني سواء الأطباء الاستشاريين أو الفيزيائيين أو الفنيين، كما أن لدينا مختبرا يقدم الخدمات التشخيصية التي لا تتوفر إلا في المركز، وهي خدمات التشخيص عن طريق ما يسمى بالفحوصات الجينية المعقدة التي قد تكلف المريض إذا أرسلت إلى الخارج أكثر من ١٢٠٠ دولار ، كذلك خدمات التدفق الخلوي ، هذه الفحوصات تقدم مجاناً، ولا توجد في أي قطاع خاص أو عام.

المركز يناشد منذ أكثر من ثلاث سنوات التجديد للمصادر المشعة للعلاج بالإشعاع ، قدمنا طلباتنا للأمم المتحدة ، ووعدتنا منظمة الصحة العالمية أن تحضر لنا جهازا يعالج بالإشعاع عن طريق إنتاج الإشعاع بالكهرباء، هذه الأجهزة تكلف ما لا يقل عن ثلاثة ملايين دولار، وهذا حلم المركز منذ عام ٢٠٠٤م، نتمنى من منظمة الصحة أن تفي بوعدها وتذكيرها مهمتنا .

حيث نعاني في هذه الظروف من شحة الموازنات وكذلك اعتذار البنك المركزي عن تزويدنا بالعملة الصعبة، وانقطاع المحاليل التي نطلبها من منظمتي الصحة العالمية والهجرة حيث تتعاونان معنا في هذا الجانب لتشغيل الأقسام العلاجية، وكذلك قسم الدم العام والكيمياء الحيوية وغيره.

• ما هو المجاني وغير المجاني في الخدمات التي يقدمها المركز للمرضى؟

- المركز يقدم جميع خدماته لعلاج السرطان مجاناً فسياسة المركز منذ إنشائه حتى الآن هي المجانية ١٠٠٪ لكن الأدوية مكلفة.

بعد استلامنا هذا الشهر المبنى الجديد من وزارة الأشغال نمتلك خطة للتوسعة بما يقارب ٤٠-٥٠٪ ، وقد بدأنا في الاستفادة وتوسعة الخدمات للتخفيف من معاناة المرضى سواء في طوابير الانتظار لتسجيل الخدمات أو للحصول عليها، كما سنقوم بتوسعة قسم الرقود حتى لا يضطر المريض للسفر، وقمنا بترتيب وتوسعة قسم طوارئ مرضى السرطان، بحيث أصبح قسم النساء منفصلا عن الرجال وهذا كان غير موجود من قبل ، ونخطط لتجهيز قسم خاص بالأطفال.

البنية التحتية جاهزة تقريبا لكننا في انتظار دعمنا بالكادر الصحي من المنظمات المانحة لكي نستطيع أن نقدم هذه الخدمات.

• هل لديكم إحصائية عن عدد مرضى الأورام في اليمن ؟

- يستقبل المركز من ثمانية إلى عشرة آلاف حالة جديدة سنوياً ، وهناك إحصائية ولكن توقعية بالعدد الكلي بالنسبة لحالات السرطان في أي بلد ، ويتوقع حسب الإحصائية التابعة التي أقرتها منظمة الصحة العالمية عبر الوكالة الدولية لأبحاث السرطان ان لكل مليون حالة يتوقع ألف حالة إصابة، وفي السنوات القادمة يتوقع أن تكون 1500 حالة لكل مليون حالة جديدة فضلاً عن الناجين من المرض و المرضى الذين يتابعون علاج سنوات مضت، كحالات السرطان التي تستخدم العلاج الهرموني، يحتاج المريض من ٥-١٠ سنوات للمتابعة التشخيصية ، وإذا كان هناك ارتجاع يحتاج إلى علاج مرة أخرى؛ وهذا ما يجبرنا أن نوسع المركز القائم الآن، ولدينا خطة على المدى البعيد في أن تكون هناك مدينة خاصة بعلاج السرطان.

• حدثونا عن معاناة المركز والمرضى في ظل العدوان والحصار ؟

- تعقدت الأمور في السنوات الأخيرة بشكل لم نكن نتوقعه، من ذلك اعتذار البنك المركزي عن دعم المركز بالدولار ، وهذا جعلنا نواجه مشكلة كبيرة جداً ،كان مرض السرطان يتلقى دعماً حكومياً يبلغ ١٤ مليون دولار في السنة ،الآن لا يوجد دولار والمبالغ التي تأتينا بالريال ، وفي ظل اضطراب العملة يعزف الموردون عن استيراد الأدوية فنواجه مشاكل عويصة جداً ؛ لأن أدوية السرطان كلها مستوردة إضافة إلى صعوبة النقل، ولوجود شركات كثيرة استطعنا تدبير مبالغ لنحصل على أدوية ولكن بعض الدواء يحتاج إلى تبريد فالشركات العالمية ترفض لمعرفتها بالحال، وأنها لن تتمكن من الإشراف على وصول الأدوية إلى صنعاء، وهناك عراقيل في عدن ، وهنا نعاني الأمرين في هذا الجانب إضافة إلى ارتفاع كلفة العلاج نتيجة صعوبات النقل والغلاء، والنقل في حد ذاته رفع سعر الأدوية بشكل كبير جداً وانهيار العملة الوطنية ما ضاعف معاناة مريض الأورام لكن الأمل باق ونحن لله الحمد استطعنا الحصول على دعم كبير من منظمة الصحة العالمية في هذه الفترات، صحيح أن الدعم لا يتجاوز الاحتياج ولا يغطي ٣٠٪ لكن لو تحدثنا عن واقع المركز قبل سنة ونصف كنا قد وصلنا إلى مرحلة نخاف أن يقفل المركز أبوابه ، الآن انتعشت الحياة وأصبح الأمل أكبر ..فتحنا دورا كان مغلقاً وأخذنا مبنى وفتحناه وزادت الخدمات زاد صرف الأدوية ، نصرف لكل وحدة في كل أنحاء الجمهورية عدن تعز إب الحديدة المكلا.. هذا خفف كثيرا من المعاناة ، الوقود أيضاً كان في فترة من الفترات عائقاً كنا على وشك الإقفال حالياً نتلقى دعماً بالوقود من منظمة الصحة العالمية وبرنامج الغذاء العالمي لن نيأس وسنعمل كل ما نستطيع من أجل مساعدة المرضى.

• كم تبلغ الميزانية المخصصة للمركز في الوقت الراهن ؟

- الميزانية تأثرت مثل كل الجهات الحكومية ، توقفت بنود البناء وتوقف كل شيء لم يبق إلا بنود بسيطة تخص المناوبات والنظافة والتغذية .

المركز هو الجهة الوحيدة الصحية في البلد التي لا تأخذ دعماً من المواطنين، لأن أغلب حالات السرطان من الفقراء والمعدمين، كما أنه لا يوجد لدينا دعم شعبي ولا حتى حساب دعم شعبي (مغلق).

• كيف كان حال المركز ما قبل العدوان وتداعياته ؟

- كنا نشتري الأدوية بمناقصات بميزانيتنا المخصصة من المالية الآن اتجهنا إلى المانحين وإنزال مناقصات بالريال والهيئة تشهد اضطرابات شديدة ،نسعى بأي طريقة للحصول على الأدوية رغم الصعوبات البالغة، ودخول منظمة الصحة العالمية خفف المعاناة إلى حد ما لأنها تنقل الأدوية عبر الطيران من جيبوتي إلى صنعاء مباشرة ..أول مرة في تاريخ اليمن تشتري منظمة الصحة العالمية أدوية للسرطان لليمن وبدون تعاونها كنا سنغلق.

ومع ذلك يجب على المنظمات المانحة تحمل مسؤوليتها ابتداء بالنظر في احتياجاتنا وليس دعمنا بما يرغبون؛ فالمريض في فرنسا أو أوروبا تختلف احتياجاته عن المريض في اليمن المنكوب حيث المريض فقير معدم يرزح تحت الحصار والعدوان، يجب أن تكون المنظمات واقعية.

• هل يتكفل المركز بإعطاء الأدوية للمرضى مجاناً أم أنهم يدفعون ثمنها ؟

- أي علاج متوفر لدينا نصرفه مجانا لكن لم تعد كل الأدوية متوفرة، الخط الأول يتوفر منه ما نسبته ٤٠٪ ، وسيأتينا ١٢ صنفاً مع المنظمة سيكفينا لعام لكن في الخط الثاني الأدوية الأغلى ثمناً والأدوية الجينية لم نستطع شراءها، ومنذ 5 سنوات لم نستطع شراء الأدوية المخدرة إذ يعاني المريض في حالته المتأخرة الأمرين إذ ليس بإمكانه تلقي العلاج وأن توفر بدون أدوية مخدرة ومهدئة بتركيز عال ، فالألم لا يحتمل.

وصلنا أول صنف وربما خلال أسبوعين يصل باقي الأصناف ولدينا منها كميات قد تكفينا لمدة سنتين بعدما حرم منها مرضى السرطان لسنوات.

• ما أهمية فكرة إنشاء صندوق لمكافحة السرطان ؟

- في عام ٢٠١٣م واجه المركز صعوبات بالغة في إصدار قانون، وتحور القانون وتغير وتبدل إلى أن تقلصت الموارد بشكل ملحوظ إلى ما وصلنا إليه، فالموارد التي كانت تدعم مرضى السرطان تقلصت مثل عدم وجود الدولار واعتذار البنك المركزي منذ عام ٢٠١٥ عن الدعم وشراء الأدوية، وتراكمت المديونيات على المركز حتى بلغت حوالي ١١ مليون دولار ما جعل الموردين يمتنعون عن حضور المناقصات ودفع وزارة المالية لإعطاء مبالغ مالية ، وقبل الموردون بسعر البنك المركزي وعادت الثقة في المركز ، الآن استطعنا أن نأتي بموازنة بالريال لكن اضطراب الدولار مشكلة ، وهناك من يساعد بقدر المستطاع مرضى السرطان لكن ما يقدم للمرضى في هذه المرحلة أقل بكثير مما يلزم، ونطمح هذا العام إلى مضاعفة الدعم للمريض من خلال المنظمات المانحة وتوسيع الخدمات أو توسيع القائمة المتوفرة للأدوية.

• ما مدى انعكاس إنشاء الصندوق على المريض ؟

- أملنا كبير رغم تقلص الموارد التي ترتبط بالمبيعات والاستيراد والتصدير، أن يكون هناك مورد جديد سيساعد مع شرط بقاء الموارد ؛فهناك احتياج مستمر يفوق الإيرادات مهما بلغت لكننا نعمل على التقليص والتخفيف قدر الإمكان بقدر ما نمتلك.

نحتاج أن يظل دعم الجانب الحكومي للمريض وأن يتطور، سنبني 5 مراكز يحتاجها اليمن من سيقوم بها في هذه الظروف غير صندوق مكافحة السرطان وتغطية الأدوية وثمن الأجهزة التي لم يستطع المركز تغطيتها في هذه الظروف ومتطلبات كثيرة نحتاجها.

يتعثر بناء المدينة الطبيه التي نحلم بها نتيجة الموارد فالصندوق ممكن يساعد في ذلك..ننتظر خروج الصندوق إلى حيز الوجود وستظهر إيجابيات وسلبيات ستخضع للنقاش والتعديل وتغيير البدائل بما يرتقي بالفكرة ويسهم في إنقاذ المرضى.

• لماذا تأخرت خطوة إنشاء صندوق لمكافحة السرطان في حين أن أغلب البلدان منذ سنوات تمتلك حساباً بنكياً للدعم المجتمعي ؟

- دعم السرطان في العالم هو جانبان جانب قطاع حكومي وجانب قطاع مدني ، الدعم الحكومي كان يدعم بمبلغ في حدود 14 مليون دولار لإمكانات البلد المحدودة ، كلنا أمل أن يعود المبلغ ويتضاعف إن تحسنت الظروف.

أما قطاع المجتمع المدني للأسف الشديد المنظمات في هذه البلاد دورها ضعيف خاصة في ما يتعلق بالسرطان كون الأدوية مكلفة ، في دول العالم تدعم منظمات المجتمع المدني الأبحاث والأدوية وغيرها، وهنا في اليمن تأخذ من الحكومة مبالغ لتعطيها للمركز ،هذا ليس منطقياً يفترض أن يبحث قطاع المجتمع المدني عن موارد غير الموارد الحكومية ما سيخفف العبء لأن السرطان لا تستطيع الجهات الرسمية مواجهته وحدها وكذلك منظمات المجتمع المدني لكن يجب ان يكون هناك تنسيق وجهود مشتركة ودعم سخي من الطرفين.

• هل السرطان في اليمن قابل للشفاء ؟

- السرطان أصبح من الأمراض التي تعالج في العصر الحديث، حالات كثيرة جداً منذ سنوات تتلقى العلاج بمعنى هناك مقاومة للمرض لكن كلفة العلاج وعدم انتظام توفر الدواء هما المشكلة. وعلاج السرطان يعتمد على المرحلة والنوع لكن مما لا شك فيه أن نسبة الشفاء تزيد عند تلقي المريض العلاج في بدايات المرض، وسرطان الأطفال هو من السرطانات القاتلة التي إذا انقطع العلاج شهراً قد يموت المريض.. نناشد جميع المانحين والخيرين أن يبذلوا كل ما بوسعهم لإنقاذ حياة مرضى الأورام.

• كيف انعكس تأخر المنتج الدوائي ونقصه وتغيره على صحة المريض ؟

- عندما يتأخر الدواء تنتقل المرحلة من مرحلة متقدمة للعلاج إلى مرحلة متأخرة وتتحول بعض الحالات التي يمكن أن تشفى إلى حالات نعجز عن شفائها، لذلك نحاول بقدر الاستطاعة البحث عبر المانحين والجهات الرسمية وغيرها لتوفير ثمن الدواء ،ونحاول شراء ما يغطي احتياجنا لعام أو عامين.

• ما هي متطلبات مريض الأورام التي لا يوفرها المركز ؟

- الاحتياج الأهم الآن هو جهاز الإشعاع ومنذ عام أناشد وأدعو جميع المنظمات الدولية وعلى رأسها الصحة العالمية توفير جهاز الإشعاع .. يحتاج مرضى السرطان هذا الجهاز، وبإمكاننا استخدام التقنية ونتحمل المسؤولية ؛ لدينا ١٦ طبيبا متخصصا في الإشعاع.

• ما الذي تنوون القيام به من أجل مرضى الأورام في حال امتلكتم المال الكافي والقرار المنفرد ؟

- في البدء استكمال المبنى الحالي ، وتوفير الأجهزة ، وتغيير المصادر المشعة ، وشراء جهازي معجل خطي كبير وصغير ، واستكمال قائمة الأدوية الجينية وغير الجينية الخط الأول والثاني من العلاج الكيماوي ، والانطلاق بمدينة الأورام أو المركز الشامل .. هنا سنكون فعلا حققنا إنجازا وخففنا المعاناة.

هناك جهود حثيثة من وزارة الصحة والأشغال في هذا الاتجاه نسأل الله أن تكلل بالنجاح.

• هل من كلمة أخيرة في ختام هذا الحوار ؟

- يجب أن تتحمل المنظمات الدولية مسؤوليتها تجاه مريض السرطان في اليمن؛ لأن المريض في اليمن بحاجة ماسة في هذه الظروف لتوفير الدواء وتوفير العلاج والجهاز الذي لا نستطيع نحن في ظروفنا الحالية منذ انعدام الدولار أن نوفره. أصدقاء اليمن ليثبتوا ذلك في ظل هذه الظروف الكارثية إن كانوا بالفعل أصدقاءنا.

القانون

- ينشأ بموجب هذا القانون صندوق يسمى (صندوق مكافحة السرطان) يتمتع بشخصية اعتبارية ذات استقلال مالي وإداري يخضع لإشراف الوزير.

- يعتبر إنشاء هذا الصندوق إضافة ودعماً لجهود الحكومة في مكافحة السرطان وليس بديلاً عنها ولا يعفيها من مسؤوليتها تجاه مرضى السرطان ولا يعفي الحكومة ممثلة بوزارة المالية من رصد الموازنات ودعم مراكز مكافحة السرطان.

- تودع إيرادات الصندوق المنصوص عليها في هذا القانون في حساب خاص يفتح باسمه لدى البنك المركزي.

- على كافة الجهات التي تحددها اللائحة الالتزام بتحصيل موارد الصندوق المنصوص عليها في هذا القانون وتوريدها إلى الحساب الخاص بالصندوق أولاً بأول وفقاً للقانون.

- تعتبر أموال الصندوق وممتلكاته أموالاً عامة تسري بشأنها الأحكام والقواعد المنصوص عليها في قانون تحصيل الأموال العامة والقوانين النافذة.

- مع عدم الإخلال بأي عقوبة أشد منصوص عليها في قانون آخر يعاقب بغرامة مالية لا تزيد عن خمسمائة ألف كل من امتنع أو تأخر عن توريد أو تحصيل موارد الصندوق إلى الحساب الخاص به بالمخالفة لأحكام هذا القانون واللائحة وتتضاعف العقوبة في حال التكرار مع دفع الأموال المقررة بموجب هذا القانون .